الفصل الأول

مشكلة البحث

ويتضمن الفقرات الآتية :

* مقدمة .
* مشكلة البحث .
* أهداف البحث .
* أسئلة البحث .
* أهمية البحث .
* حدود البحث .
* منهج البحث .
* مصطلحات البحث .
* الدراسات السابقة .

مشكلة البحث

١ ـ مقدمة

يمثل المفكرون التربويون ، بما يقدمون من فكر نافع وضروري لرقي الأمة وتقدمها ، عقل الأمة الذي يبث الحياة في نواحيها كافة. وأولئك المفكرون يقدمون الإبداعات التربوية التي تبين دور الأمة ومركزها ، وصورتها الحقيقية في مثاليتها وواقعيتها بين الأمم الأخرى.

وهذا يدعو إلى الاهتمام بدراسة أفكارهم التربوية في المجالات التربوية التي أَثْرَت الفكر التربوي المعاصر ، وأسهمت في تشكيل مقوماته من جهة ، وإلى البحث في تاريخ التربية الإسلامية ، وربطها بالتربية الحديثة ، بما لا يتعارض مع أهدافها ومقاصدها ، ومصادرها الشرعية من جهة أخرى.

وعلى الرغم من كثرة الكتابات ووفرتها وتنوعها في الجوانب المختلفة للفكر التربوي العربي والإسلامي ، فيما يبدو ظاهراً ، ما تزال هذه الدراسات قليلة إذا ما قورنت بالنتاج التربوي الذي يزخر به الفكر العربي والإسلامي من ناحية ، وبنتاج المفكرين التربويين؛ العرب والمسلمين المتعلق بالفكر التربوي الغربي بحثاً ودراسة وتأليفاً من ناحية أخرى.

وهذه الدراسة في أصول التدريس ، بما يشمله هذا المصطلح من الطرائق والوسائل والأهداف والمبادئ؛ التي تساعد على التعلّم والتعليم ، تبيّن إسهامات علماء المسلمين في مجال أصول التدريس الذين أشاروا إلى الأهداف السلوكية ومستوياتها ، ومدخلات النظام التربوي ومخرجاته ، والوسائل التعليمية ، والكفايات التربوية للمعلم بالإضافة إلى طرائق التدريس التي سادت في عصرهم ، ومسائل أخرى كثيرة لها علاقة بالتدريس.

وتطمح هذه الدراسة إلى تقديم خلاصة فكر وفلسفة ، وثقافة إسلامية وتربوية ، عرف بها علماء المسلمين ، من خلال تأملاتهم ونصائحهم ومواعظهم المتعلقة بالجوانب التربوية ، وتجاربهم الطويلة في ممارسة التدريس.

وأظهرت هذه الدراسة إحدى منارات الفكر التربوي الإسلامي في العصور الوسطى. وهي تكشف لنا بوضوح تاريخ الفكر التربوي الإسلامي وأهميته في تلك الفترة الزمنية ، وتُظهر مسيرة البحث والتأليف في الفكر التربوي الإسلامي استمراراً مستقلاً عن البحوث الإسلامية التخصصية ، كالفقه وأصوله ، والقرآن وعلومه ، . . . إلخ.

وستتناول الدراسة الحالية أصول التدريس عند هؤلاء العلماء:

١ ـ محمد بن **سحنون** (٢٠٢ ـ ٢٥٦هـ) (١٨١٧ـ٨٧٠١م) في كتابه «**آداب العلماء**».

٢ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعروف **بالقابسي** (٣٢٤ ـ ٤٠٣هـ) (٩٣٦م ـ ١٠١٢م) في كتابه «**الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**».

٣ ـ أحمد بن محمد بن يعقوب ، **مسكويه** (٣٢٥ ـ ٤٢١هـ) (٩٣٧ ـ ١٠٣٠م) في كتابه «**تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**».

٤ ـ علي بن حبيب **الماوردي** البصري (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ) (٩٧٤ ـ ١٠٥٨م) في كتابه «**أدب الدنيا والدين**».

٥ ـ أبو حامد **الغزالي** (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ) (١٠٥٨ ـ ١١١١م) في كتابه «**منهاج المتعلم**».

٦ ـ برهان الإسلام **الزُّرنُوجي** (وفاته بعد ٥٩٣هـ) (١١٩٧م) في كتابه «**تعليم المتعلم طريق التعلم**».

٧ ـ ابن رشد (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ) (١١٢٦ ـ ١١٩٩م) في كتابه «**فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال**».

٨ ـ أبو زكريا يحيى بن شرف **النووي** (٦٣٠ ـ ٦٧٦هـ) (١٢٣٢ ـ ١٢٧٧م) في مقدمة كتابه «**المجموع**» التي ذكر فيها «**فضل العلم وآداب العالم والمتعلم**».

٩ ـ بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الحموي (٦٣٩ ـ ٧٣٣هـ) (١٢٤١ ـ ١٣٣٢م) في كتابه «**تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**».

١٠ ـ **ابن خلدون** (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ) (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م) في كتابه «**المقدمة**».

١١ ـ أحمد بن أبي جمعة **المغراوي** (ت٩٢٠هـ) (١٥١٤م) في كتابه «**جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان**».

١٢ ـ أبو العباس أحمد بن محمد **بن حجر الهيتمي** المكي (٩٠٩ ـ ٩٧٤هـ) (١٥٠٣ ـ ١٥٦٦م) في رسالته «**تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال**».

١٣ ـ عبد الباسط بن موسى بن محمد **العلموي** (٩٠٧ ـ ٩٨١هـ) (١٥٠١ ـ ١٥٧٣م) في كتابه «**المعيد في أدب المفيد والمستفيد**» ، **أو** «**العقد التليد في اختصار الدر النضيد**».

٢ ـ مشكلة البحث

على الرغم مما حققه التربويون حديثاً من تطور في مختلف الدراسات التربوية التي جمعت بين النظرية والتطبيق ، ما تزال الجهود التي بذلت قديماً وحديثاً في دراسة الأفكار التربوية عند مفكري العرب والمسلمين قليلة ، وهي ما تزال بحاجة إلى دراسة مستفيضة حول أصول التدريس في الفكر التربوي العربي والإسلامي ، الذي يمكن أن يفيد منه الشرقيون والغربيون في نهضتهم العلمية وتطور الحضارة الإنسانية.

وتبدو مظاهر مشكلة البحث للباحث من خلال الأمور الآتية:

١ ـ إنّ دراسة الفكر التربوي عند العرب والمسلمين لم تأخذ حقها من الاهتمام لدى الباحثين في تاريخ التربية من الشرقيين أو الغربيين ، ومن العرب والمسلمين أنفسهم ، وهنا ينتاب الباحثَ شعور بصعوبة هذه المشكلة وضرورة الإسهام في معالجتها ، فهو يرى أنّ الحل يكمن في تضافر جهود الباحثين لإظهار الأفكار التربوية عند العرب والمسلمين ، وبيان آرائهم النيرة التي يمكن الإفادة منها في الدراسات التربوية.

ومما يثير الاهتمام أيضاً أنّ الكتابات التربوية الإسلامية التي بدأت منذ القرن

الثالث الهجري على يد العالم محمد بن سحنون في كتابه «**آداب المعلمين**» والغزالي بعده في القرن الخامس الهجري ، وغيرهم من العلماء تُعدُّ نقطة تحول مهمة في تاريخ التربية العربية والإسلامية.

٢ ـ لعلّ إحدى المظاهر المهمة لمشكلة البحث كما يحس بها الباحث ، هي أنّ بعض الأفكار التربوية القديمة والحديثة؛ التي نسبها بعض المربين الغربيين القدامى أو المعاصرين لأنفسهم ، يمكن بيان فضل السَّبق فيها للمفكرين العرب والمسلمين ، ولا سيما هؤلاء العلماء.

٣ ـ ومن المحتمل أن ما يزيد مشكلة البحث صعوبة هو أن المراجع القديمة والدراسات الحديثة لا تعطينا قدراً وافياً عن الحياة العلمية والتربوية لبعض العلماء ، لذلك كان اعتماد الباحث على كتبهم والبحث فيها منطقاً لتحليل وإبراز جوانب مهمة من شخصيتهم وفكرهم ، من خلال بعض الإشارات التي صاغوها بلغة فقهية ، وبأسلوب أدبي ، وذكروها نثراً وشعراً في بعض الأحيان.

٤ ـ ولعلّ إيمان الباحث بضرورة البحث المعمق في أصول التدريس لدى هؤلاء العلماء ، يدعوه إلى دراسة هذا الفكر ، وبيان إيجابياته والاستفادة منها في بناء الحاضر ، والتطلع إلى مستقبل زاهر ، وربط هذه الإيجابيات بمعطياتها ، وحاجاتها وأهميتها في بناء منظومة القيم والمحافظة عليها.

بالاستناد إلى ما سبق تتحدد مشكلة البحث في قلة الدراسات حول أصول التدريس لدى علماء المسلمين وتشتتها ، وعدم التعمق فيها ، وصعوبة الكشف عن الجهود التي قام بها علماء المسلمين في مجال أصول التدريس ، فبدت مقارنتها بالفكر التربوي الحديث شائكة.

٣ ـ أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

١ ـ تحليل العوامل المؤثرة في التدريس عند علماء المسلمين.

٢ ـ بيان مدى توظيف مكونات أصول التدريس؛ التي أشار إليها أولئك العلماء في الدراسات التربوية الحديثة.

٣ ـ تتبع جهود هؤلاء العلماء في توظيف معارفهم الشرعية واللغوية والفلسفية في صياغة قواعد تعليمية وتربوية.

٤ ـ بيان أثر مبادئ التعلم في التدريس عند علماء المسلمين.

٥ ـ تناول طرائق التدريس عند علماء المسلمين في العصور الوسطى بالدراسة والتحليل ، ومقارنتها بطرائق التدريس المعاصرة عند الحاجة.

٦ ـ بيان معالم الفكر التربوي الإسلامي عند علماء المسلمين في العصور الوسطى.

٤ ـ أسئلة البحث

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ ـ ما أبرز طرائق التدريس التي نادى بها علماء المسلمين في العصور الوسطى؟

٢ ـ هل يمكن توظيف فكر هؤلاء العلماء التربوي في مجال أصول التدريس في الدراسات التربوية الحديثة؟

٣ ـ ما العوامل المؤثرة في التدريس عند علماء المسلمين؟

٤ ـ إلى أي مدى استطاع أولئك العلماء توظيف معارفهم الشرعية واللغوية والفلسفية في صياغة قواعد تربوية؟

٥ ـ كيف تناول علماء المسلمين مبادئ التعلم ، وعالجوا أثرها في التدريس؟

٦ ـ ما معالم الفكر التربوي الإسلامي عند علماء المسلمين في العصور الوسطى؟

٥ ـ أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث فيما يأتي:

١ ـ ينطوي التراث الفكري العربي والإسلامي على أفكار تربوية أصيلة ، ومن المفيد جداً الوقوف عندها. ويفيد بيان أصالة هذا التراث وتأمل مكنوناته ومعرفة كنوزه التربوية والفكرية والعلمية ، واستخلاص الجوانب المضيئة منه في عملية البناء والتطوير في المجال التربوي حاضراً ومستقبلاً.

٢ ـ يعمل **البحث** على إظهار صورة جانب من ماضي هذه الأمة المشرق ، والاستفادة من خصوبة إنتاجها الفكري والتربوي بما يخدم مصالحها ومثلها العليا.

٣ ـ إنّ هؤلاء العلماء مارسوا عملية التعليم فترة طويلة من حياتهم ، شأنهم في ذلك شأن معظم علماء الأمة ، وهذا يجعل لفكرهم التربوي وإسهاماتهم في مجال أصول التدريس أهمية خاصة ، فهم لم يقتصروا على مجرد طرح أفكارهم التربوية

فحسب ، بل طبقوها في المجال التعليمي التعلُّمي ، وفي ذلك بُعْدٌ تربوي تطبيقي يتمثل في التعمق في معالجة القضايا التربوية من جهة ، وجعلها معبرة عن الواقع العلمي والتربوي لعصرهم من جهة أخرى.

٤ ـ إمكانية أن يفتح فكر هؤلاء العلماء آفاقاً تربوية تعليمية جديدة ، يمكن أن يستمد منها الباحثون اليوم أساليب وطرائق ومبادئ سليمة وقويمة ، متجددة ومتطورة ، وإبرازها أساساً ومنطلقاً للتربية المعاصرة تفيد في بلورة المفاهيم الفكرية والتربوية الحديثة وتطويرها.

٥ ـ يُعدُّ معظم هؤلاء العلماء من أعلام التربية الإسلامية ، وبعض أفكارهم التربوية لا تقل أهمية في نظر الباحث عن الأفكار التربوية المعاصرة ، ومن ثَمّ فإنّ دراسة تلك الأفكار دراسة تحليلية تهتم في الكشف عن جوانب القوة والضعف في الفكر التربوي الإسلامي ـ في تلك العصور ـ تفرض على الباحثين الاستفادة من جوانب القوة ، وتوظيفها في خدمة المجتمع الإنساني ، والابتعاد عن جوانب الضعف وتنقية التراث الإسلامي منها.

٦ ـ لعلّ دراسة الفكر التربوي عند هؤلاء العلماء لم تأخذ حقها من البحث الذي يوضح عناصرها ، ويبرز مكنوناتها في إطار شامل متكامل ، ويبيِّن تأثيرها في التربية الحديثة ، ويربطها بمصادرها ومقاصدها.

٧ ـ بيان أهمية التواصل مع الفكر التربوي الإسلامي ، وتقدير جهود المفكرين المسلمين للجوانب التربوية؛ التي تهتم بتكوين شخصية الإنسان ، وتنمية قدراته ، وتعدّه لبناء الكون وعمارته.

٦ ـ حدود البحث

اقتصر البحث على الحديث عن إسهامات هؤلاء العلماء: ابن سحنون في كتابه «آداب المعلمين» ، والقابسي في كتابه «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين» ، ومسكويه في كتابه «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» ، والماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين» ، والغزالي في كتابه «منهاج المتعلم» ، والزرنوجي في كتابه «تعليم المتعلم طريق التعلم» ، وابن رشد في كتابه «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» ، والنووي في مقدمة كتابه«المجموع» التي ذكر فيها «فضل العلم وآداب العالم والمتعلم» ، وابن جماعة

في كتابه «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» ، وابن خلدون في مقدمته ، وابن حجر الهيتمي في رسالته «تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال» ، والعلموي في كتابه «المعيد في أدب المفيد والمستفيد» ، والمغراوي في كتابه «جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان» في مجال أصول التدريس .

وذلك من خلال دراسة كتبهم دراسة تحليلية ، يبين الباحث فيها أهم طرائق التدريس ، ومبادئ التعلم ، والعوامل المؤثرة في التدريس عندهم ، ويقارنها بالفكر التربوي المعاصر عند الحاجة .

وللبحث حدٌّ زماني تمثل في العصور الوسطى؛ التي بدأت من القرن الخامس الميلادي ، واستمرت إلى القرن الخامس عشر الميلادي ، وحدٌّ مكاني شمل بلاد الشام ، وأبرز علمائها: النووي والعلموي وابن جماعة؛ وبلاد الرافدين وأبرز علمائها: الماوردي؛ وبلاد المغرب ، وأبرز علمائها: محمد بن سحنون والقابسي وابن خلدون؛ ومصر وأبرز علمائها: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي؛ وبلاد الأندلس وأبرز علمائها: ابن رشد ، وبلاد فارس وما وراء النهر وأبرز علمائها: مسكويه والغزالي والزرنوجي .

ويلاحظ أن هؤلاء العلماء ينتمون إلى مدارس مختلفة: **فقهية**؛ كالماوردي والنووي وابن سحنون والغزالي وابن رشد وابن خلدون وابن حجر الهيتمي وابن جماعة ، **وحديثية**؛ كابن حجر وابن جماعة والنووي ، **وفلسفية**؛ كالغزالي وابن رشد ، **ولغوية**؛ كمسكويه .

ويلاحظ أيضاً أن بعض هؤلاء العلماء ينتمي إلى أكثر من مدرسة .

٧ ـ منهج البحث

استعمل الباحث في موضوع بحثه المنهج الوصفي ، فاستقرأ آراء علماء المسلمين من خلال كتبهم ورسائلهم حول الأفكار التربوية ، واستنبط منها الأفكار المتعلقة بأصول التدريس ومبادئ التعلم ، والعوامل المؤثرة في التدريس ، وقارنها بالفكر التربوي المعاصر. كما أفاد الباحث من المنهج التاريخي عند ذكر تراجم العلماء الذين تناولهم بالدراسة .

٨ ـ مصطلحات البحث وتعريفاته

قام الباحث بتعريف المصطلحات التي وردت في بحثه ، من خلال الرجوع إلى المعاجم ، والكتب المتخصصة في الموضوع ، ولكنه تبنّى منها التعريفات التي تلائم بحثه ، بالإضافة إلى إعداده تعريفات إجرائية تتوافق مع مضمون البحث.

* **التربية**: عرّفها علي بأنها: (كل ما يتلقاه الإنسان من تأثيرات من مختلف عناصر الحياة المحيطة به ، سواء كانت هذه التأثيرات واردة بقصد ، أم بغير قصد ، وسواء كانت حية أم غير حية). [علي ، ٢٠٠١ ، ٣٢]. وعرفها إبراهيم بأنها: (عملية مركبة معقدة تهدف إلى تعديل سلوك الإنسان وتغييره ، وهي فن تنمية الاستعدادات الكامنة؛ الجسمية والعقلية والأخلاقية الموجودة لدى شخص من الأشخاص) [إبراهيم ، ٢٠٠٣ ، ٣٤]. ويعرف الباحث التربية بأنها: (عملية مقصودة تهدف إلى إعداد الفرد معرفياً وجسمياً ووجدانياً وأخلاقياً واجتماعياً وروحياً وإنسانياً للحياة بجميع مجالاتها).

التربية الإسلامية: عرفها علي بأنها: (تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم؛ التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية ، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام) [علي ، د.ت ، ٦]. وعرّفها النجار بأنها: (النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل) [النجار ، ١٤٠٠هـ ، ٧٩]. ويعرف الباحث التربية الإسلامية بأنها: (عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية: العقلية والجسدية والروحية والأخلاقية والوجدانية والاجتماعية والإنسانية في جميع مراحل نمو الإنسان وفق مصادر الشريعة الإسلامية ومقاصدها؛ لتحقيق العبودية لله تعالى وعمارة الكون).

* **التعليم**: عرفه علي بأنه: (ذلك الجزء المنظم من التربية وفق أنساق معرفية محددة). [علي ، ٢٠٠١ ، ٣٤]. ويعرف الباحث **التعليم** بأنه: «عملية اتصال هادف منظم بين المعلم والمتعلم تتضمن إكساب المتعلم المعارف والعلوم والمفاهيم والمهارات والقيم والاتجاهات من خلال استعمال طرائق وأساليب ووسائل معنية».

* **التعلم مدى الحياة (التعلم المستمر)**: عرفه القلا بأنه: (تعلم مستمر يبدأ من بداية حياة الإنسان حتى نهايتها). [القلا ، ١٩٩٣ ، ١٦١] ، وعرّفه مطاوع بأنه

(تعلم يمتد طوال حياة الفرد). [مطاوع ، ١٩٨٢ ، ٥٨] ، ويعتمد الباحث تعريف مطاوع.

* **مبادئ التعلم عند علماء المسلمين**: ويعرفها الباحث بأنها: (القواعد العلمية التربوية الناظمة للعملية التعليمية المأثورة عن علماء المسلمين؛ التي تراعي جميع قدرات المتعلمين ، وتستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية).

* **التعلم**: عرّفه القلا وناصر بأنه: (التفاعل الذي يطغى فيه نشاط المتعلم. أما النشاط الذي يطغى فيه نشاط المعلم ويصبح مسيطراً فهو التعليم). [القلا ، وناصر ، ١٩٩٠ ، ١/ ١٢]. وعرّف الحنفي التعلم بأنه: (نشاط هدفه تحصيل معرفة جديدة ، أو اكتساب مهارة؛ لتكوّن للمتعلم بهما خبرة تضاف إلى خبراته السابقة ، ويعدل بها سلوكه وتفاعله مع الآخرين ونفسه والبيئة التي يعيش بها). [الحنفي ، ١٩٧٨ ، ١٠٩]. ويعتمد الباحث تعريف القلا وناصر.

* **التدريس**: عرّفه القلا وناصر بقولهما: (تستخدم عبارة التدريس للدلالة على العمليات التي يقوم بها المدرس مع الدارسين في المراحل التعليمية المتقدمة الثانوية والجامعية). [القلا ، وناصر ، ١٩٩٠ ، ١/ ٩] ، وعرّفه أبو هلال بقوله: (عملية الأخذ والعطاء ، أو الحوار والتفاعل بين المدرس والتلميذ). [أبو هلال ، ١٩٧٩ ، ١٧]. ويعتمد الباحث تعريف راشد التدريس بأنه: (نظام من الأعمال مخطط له ، يقصد به أن يؤدي إلى تعلم التلاميذ ونموهم في جوانبهم المختلفة ، ويشتمل هذا النظام على مجموعة من الأنشطة الهادفة؛ التي يقوم بها كل من المعلم والمتعلم ، ويتضمن هذا النظام ثلاثة عناصر هي: المعلم والمتعلم والمحتوى الدراسي ، كما يتضمن نشاطاً لغوياً ، يمثل وسيلة الاتصال الأساسية إلى جانب وسائل الاتصال العامة ، والغاية من هذا النظام هي اكتساب التلاميذ المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات والميول المناسبة). [الهويدي ، ٢٠٠٥ ، ٢٢ ، ٢٣].

* **أصول التدريس**: (البحث في تنظيم مكونات التدريس الهامة التي تؤدي إلى تحسين التعلم؛ كالأهداف ، والإستراتيجيات (الطرائق والوسائل) ، وتنظيم المواد ، وعرض النماذج). [القلا ، وناصر ، ١٩٩٠ ، ١/ ٢٠].

* **أصول التدريس عند علماء المسلمين**: ويعرفها الباحث بأنها: «مجموعة آراء علماء المسلمين التي تتناول الطرائق والأساليب وقواعد التعلم ، وكيفية تنظيم العملية التعليمية بغية تحقيق مقاصد التعلم في إطار الشريعة الإسلامية ومقاصدها».

* **طريقة التدريس**: عرّفها Turny بأنها: (كل ما يفعله المعلم مع المتعلمين ، ولأجلهم في غرفة الصف). [١٣ ، ١٩٩٢ ، Turny]. وعرفتها سنقر بأنها: (الأسلوب الذي يستخدمه المعلم لترجمة محتويات المنهج عملياً ، وتحقيق أهداف التعليم واقعياً ، في سلوك التلاميذ). [سنقر ، ١٩٨٧ ، ٢/١٩]. ويعتمد الباحث تعريف الحصري والعنيزي لطريقة التدريس بأنها: (مجموعة الأنشطة والإجراءات المترابطة المتسلسلة؛ التي يخطط لها المعلم ، وينفذها في غرفة الصف أو خارجها ، والتي تسمح له بتحقيق هدف ، أو مجموعة أهداف معينة على أكمل وجه ممكن). [الحصري والعنيزي ، ٢٠٠٥ ، ٢٧].

* **المطارحة**: عرّفها العطا بأنها: (البحث في المسائل المطروحة بين الأقران وأصدقاء الطلب). [العطا ، ١٩٩٨ ، ٧٠]. ويعتمد الباحث تعريف العمايرة الآتي: (إلقاء الدارسين المسائل والمشكلات بعضهم على بعض في صورة محاورة ومبادلة للرأي). [العمايرة ، ٢٠٠٠ ، ٢٩٩].

* **المناظرة**: عرّفها العطا بأنها: (المباحثة بين مختلفي الرأي لاستخراج الصواب). [العطا ، ١٩٩٨ ، ٧٠]. ويعتمد الباحث تعريف هوفر للمناظرة التي هي: (عملية إثبات صحة وجهة نظر ، أو خطئها ، أو إظهار سلامة أسلوب ، أو عدم سلامته بالاستعانة بالحجج والبراهين). [هوفر ، د.ت ، ٨٥].

* **المناهج**: عرّف بغدادي المنهج بأنه: (ما تقدمه النظم التعليمية في إطار مؤسساتها التعليمية إلى المتعلمين ، وفقاً لخطة ، وتحقيقاً لرسالة في ضوء أهداف تعمل على تحقيقها). [بغدادي ، ١٩٨١ ، ١٧]. ويعتمد الباحث تعريف هندي للمنهج بأنه: (مجموعة الخبرات الموجهة التي يتبناها قادة المجتمع كغايات يجب تحقيقها لدى الناشئة لصالح نموهم ونجاحهم الشخصي والاجتماعي بتخطيط المدرسة وإشرافها). [هندي وآخرون ، ١٩٩٢ ، ١٩].

* **الكفاية**: (أعلى مستوى يمكن أن يمتلكه المعلم من المعارف والمهارات ، والقيم ، والاتجاهات التي تجعله قادراً على أداء مهماته التعليمية بأعلى مستوى من الإتقان ، يمكن الوصول إليه ، ويمكن ملاحظته وقياسه ، ويؤدي إلى نمو سلوك التلاميذ). [صلاح ، ١٩٩٧ ، ٧٥].

* **التعزيز**: (الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة). [النشواتي ، ١٩٨٤ ، ٢٧٣].

* **التغذية الراجعة**: عرّفها خير الله والكناني بأنها: «نوع من التفاعل المتبادل بين نوعين أو أكثر من الأحداث؛ حيث يستطيع حدث معين [استجابة المتعلم] أن يبعث نشاطاً ثانوياً لاحقاً [تقويم استجابة]. وهذا بدوره يؤثر في طريقة مرتدة ، أو بأثر رجعي على النشاط أو الاستجابة السابقة ، فيعيد توجيهه إذا حاد عن الهدف». [خير الله ، الكناني ، ١٩٩٣ ، ١٤١ ، ١٤٢].

ويعتمد الباحث تعريف منصور للتغذية الراجعة بأنها: «المعلومات التي يتلقاها المتعلم من شخص آخر ، يكون مصدرها ، وتهدف إلى تعزيز استجاباته إن كانت صحيحة ، وإلى تصحيحها إن كانت خطأ ، وتقريب أدائه الفعلي من الأداء المطلوب». [منصور ١٩٩٣ ، ٥٧].

* **العصور الوسطى**: (الفترة التي بدأت منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد القبائل الجرمانية في القرن الخامس الميلادي ، والتي استمرت حتى سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين في القرن الخامس عشر الميلادي). [شقير ، د.ت ، ٥٣].

* **الفكر التربوي الإسلامي**: ويعرفه الباحث بأنه: (مجموعة أفكار العلماء التي تبحث في المجال التربوي وفق الشريعة الإسلامية ومقاصدها).

٩ ـ بعض الدراسات السابقة وموقع البحث الحالي منها

هناك دراسات سابقة، لها علاقة ببعض موضوعات هذا الكتاب تم تصنيفها حسب قِدمها التاريخي. ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى قسمين: القسم الأول: يشمل البحوث العلمية المتضمنة لرسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه. والقسم الثاني: يتضمن البحوث والكتب العادية. وقلة هذه الدراسات دعت الباحث إلى دمجها في الفصل الأول ، وعدم إفرادها بفصل مستقل. ويمكن ذكر هذه الدراسات فيما يأتي:

٩/ ١ ـ البحوث العلمية:

٩/ ١/ ١ ـ دراسة طلس ، محمد أسعد (١٩٣٩): (**التربية والتعليم في الإسلام**) ، وهي أطروحة دكتوراه من جامعة السوربون بفرنسا. تحدث فيها الباحث عن تاريخ

التربية عند العرب ، قبل الإسلام وبعده ، وكتب لمحةً عن تاريخ التعليم في القرون الإسلامية الخمسة الأولى ، والمؤسسات التعليمية عند العرب قبل تأسيس المدرسة؛ كالمساجد ، والكتاتيب. ولم يذكر الباحث أصول التدريس وطرائقه عند العلماء الذين ذكرناهم في موضوع الكتاب.

٩/ ١/ ٢ ـ دراسة البحتري ، محمد إبراهيم (١٩٩٩): (الجوانب التربوية في معجم الأدباء لياقوت الحموي) ، أطروحة دكتوراه في التربية ، كلية التربية بجامعة دمشق. تأتي صلة هذه الأطروحة بموضوع البحث ، من خلال تطرق الباحث إلى مقارنة الفكر التربوي عند ياقوت **الحموي** مع بعض أعلام التربية العربية الإسلامية؛ كالجاحظ وابن قتيبة والخطيب البغدادي ، وابن خلدون وابن عساكر والغزالي. حيث ذكر بعض القواسم المشتركة بين الغزالي وياقوت الحموي ، ولم يتعرض لذكر أصول لذكر أصول التدريس عند الغزالي.

٩/ ١/ ٣ ـ دراسة آل عبد الله ، فايزة عطا الله محمد (١٩٩٦م): (الفكر التربوي عند برهان الدين الزُّرْنُوجي في كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم) ، وهي رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ذكرت الباحثة نبذة مختصرة عن عصر الزُّرْنُوجي وحياته ، وأهم أفكاره التربوية ، وأهم طرائق التعلم عنده ، وموقع التربية الحديثة من الفكر التربوي عند الزُّرْنُوجي.

يلاحظ على هذه الدراسة على الرغم من ضآلة حجمها أنها لم تفِ بالهدف الذي سيقت ، له وهو بحث الأفكار التربوية عند الزُّرْنُوجي ، وإنما اقتصرت على العناوين الرئيسة في كتابه ، وجعلتها عناوين لبحثها ، دون الاستفاضة في شرحها ، وبيانها والتعليق عليها ، ومقارنتها بالفكر التربوي الحديث. بالإضافة إلى أنها لم تتحدث عن أساليب التعليم ، وطرقه عند الزُّرْنُوجي إلا في تسع صفحات ، ولم تتحدث عن أصول التدريس عند الزُّرْنُوجي.

٩/ ١/ ٤ ـ دراسة العلي ، صالح (٢٠٠٥): (إسهامات برهان الإسلام الزُّرْنُوجي في مجال طرائق التدريس دراسة تحليلية لكتاب) تعليم المتعلم طريق التعلم) ، وهي رسالة ماجستير في التربية ، قسم المناهج وأصول التدريس ، مقدمة إلى كلية التربية بجامعة دمشق. تحدث الباحث فيها عن حياة الزُّرْنُوجي وعصره وكتابه ، ومبادئ التعلم وطرائقه عنده.

٩/ ٢ ـ البحوث والكتب العادية:

٩/ ٢/ ١ ـ دراسة الحصري ، ساطع (١٩٥٣): (تربية الملكة اللسانية عند ابن خلدون) وهي كتاب ، بيّن فيه المؤلف أهمية التربية الصحيحة التي تولد الملكة الفكرية عند المتعلم ، وتجعله يملك قدراً مناسباً من التعلم ، وذكر بعض القواعد العامة للمعلم عند ابن خلدون. ولم تتعرض الدراسة لمبادئ التعلم وطرائقه ، وطرائق التدريس عند ابن خلدون.

٩/ ٢/ ١ ـ دراسة الأهواني ، أحمد فؤاد (١٩٧٥): (التربية في الإسلام) ، وهي كتاب تحدث فيه المؤلف عن أهم الأفكار التربوية عند القابسي وابن سحنون ، وقارن بينهما ، وتحدث عن التربية عند الغزالي ومسكويه. ولكن الباحث لم يتوسع بذكر أصول التدريس وطرائقه عند هؤلاء العلماء.

٩/ ٢/ ٢ ـ دراسة قنبر ، محمود (١٩٨٥): (دراسات تراثية في التربية الإسلامية) ، وهي كتاب منشور بدار الثقافة في الدوحة. ويقع الكتاب في جزأين ، تعرض الجزء الثاني منه إلى أدوار المدرس الوظيفية نحو العلم وطرائق التعليم؛ كالتلقّي ، والتلقين ، والإملاء ، والمحاضرة ، والمناظرة ، وتعرض للفكر التربوي عند الغزالي ومصادره.

٩/ ٢/ ٣ ـ دراسة أحمد ، محمد عبد القادر (١٩٨٦): (تعليم المتعلم طريق التعلم تأليف الإمام برهان الإسلام الزُّرْنُوجي ، تحقيق ودراسة) ، وهي كتاب يقع في /١٨٣/ صفحة. هدف الباحث منه الجمع بين تحقيق مخطوطة كتاب الزُّرْنُوجي ، والدراسة عنه ، فتحدث عن المخطوطة ونسخها ، وعمله في التحقيق ، والنص المحقق ، وأخذت عملية التحقيق أكثر الدراسة من الصفحة/ ٦٤ ـ ١٨٣/ .

بينما جاءت الدراسة عن الزُّرْنُوجي وأفكاره التربوية ما يقارب خمس صفحات ، وبينت نتائج هذه الدراسة بعض أفكار الزُّرْنُوجي التربوية ، ووجهت الباحثين للاهتمام بها بخاصة ، والاهتمام بالتراث التربوي العربي والإسلامي بعامة.

ويلاحظ أنّ الهدف الأساس لهذه الدراسة هو تحقيق مخطوط الكتاب؛ لذلك لم تفِ بالغرض المطلوب من دراسة الأفكار التربوية للزُّرْنُوجي ، ولم تهتم بأصول التدريس وطرائقه عنده.

٩/ ٢/ ٤ ـ دراسة حجازي ، عبد الرحمن عثمان (١٩٨٦): المذهب التربوي عند

ابن سحنون) ، وهي كتاب تحدث المؤلف فيه عن سيرة ابن سحنون ، وأهم الأفكار التربوية عنده ، ولا سيما فيما يتعلق بالإدارة المدرسية ، وطرائق التأديب ، ودور المعلم والمنهاج الدراسي. وقد خصص المؤلف في كتابه ثلاث صفحات للحديث عن طرائق التدريس ، واقتصر في حديثه عنها على الطريقة الإلقائية.

٩/ ٢/ ٥ ـ دراسة الحاج ، فائز محمد علي (١٩٨٨): (الإمام أبو حامد الغزالي) ، وهي بحث ضمن كتاب **(من أعلام التربية العربية الإسلامية)** المجلد الثالث الذي أصدره مكتب التربية العربي لدول الخليج. كتب الباحث لمحة عن حياة الغزالي ، وعصره ، وفلسفة التربية عنده ، وآراء الغزالي في تربية الطفل ، والصحة النفسية ، والفعل المنعكس الشرطي ، ولم يذكر جهوده في أصول التدريس وطرائقه.

٩/ ٢/ ٦ ـ دراسة الديوه جي ، سعيد (١٩٨٨): (ابن مسكويه) ، وهي بحث ضمن كتاب **(من أعلام التربية العربية الإسلامية)** المجلد الثاني الذي أصدره مكتب التربية العربي لدول الخليج. حيث كتب الباحث لمحة عن حياة ابن مسكويه ، ومؤلفاته ، وبعض أفكاره التربوية؛ كاللعب وأثره في تربية الأطفال ، وطرائق تأديبهم. ولم يتطرق الباحث إلى أصول التدريس عند ابن مسكويه.

٩/ ٢/ ٧ ـ دراسة الشافعي ، إبراهيم محمد (١٩٨٨): (محمد بن سحنون) ، وهي بحث ضمن كتاب **(من أعلام التربية العربية الإسلامية)** المجلد الأول الذي أصدره مكتب التربية العربي لدول الخليج ، حيث كتب الباحث لمحة عن حياة ابن سحنون ، والنهضة العلمية في عصره ، ومؤلفاته ، وأهم أفكاره التربوية ، ولا سيما الآداب المتعلقة بالمعلم والمتعلم ، وحقوقهما ، وأهداف التربية والتعليم عنده ، ورأيه في المناهج. وذكر الباحث طريقة ابن سحنون في تعلم القرآن ، وتعليمه.

٩/ ٢/ ٨ ـ دراسة العال ، حسن إبراهيم عبد (١٩٨٨): (الفكر التربوي عند ابن جماعة) ، وهي بحث ضمن كتاب **(من أعلام التربية العربية الإسلامية)** المجلد الثالث الذي أصدره مكتب التربية العربي لدول الخليج. فقد تكلم الباحث عن حياة ابن جماعة ، ومؤلفاته ، ورأيه في المعلم ، وثقافته ، وكفاءته ، وصفاته ، والطريقة الإلقائية عند ابن جماعة ، وخصائص طرائق التعليم عنده.

٩/ ٢/ ٩ ـ دراسة عثمان ، سيد احمد (١٩٨٨): (برهان الإسلام الزُّرْنُوجي وكتابه: تعليم المتعلم طريق التعلم) ، وهي بحث ضمن **(من أعلام التربية العربية**

الإسلامية) في المجلد الثالث لمكتب التربية العربي لدول الخليج ، وتحدث فيه عن حياة الزُّرْنُوجي ، وكتابه ، وأهم عناصر التعلم عنده؛ كالتأهب والدافعية والاختيار ، والأنشطة والحفظ والنسيان وصحة البدن ، واجتماعية التعلم. ودرس تلك العناصر في تسع صفحات. ولم يهتم البحث بآراء الزُّرْنُوجي في التدريس وطرائقه وأصوله.

٩/ ٢/ ١٠ ـ دراسة الفيتوري ، شاذلي (١٩٨٨): (آراء الإمامين سحنون وابنه محمد في التربية) ، وهي بحث ضمن كتاب **(من أعلام التربية العربية الإسلامية)** المجلد الأول الذي أصدره مكتب التربية العربي لدول الخليج. حيث تحدث الباحث عن حياتهما ، ولمحات من مواقفهما التربوية ، ولم يذكر آراءهما في أصول التدريس.

٩/ ٢/ ١١ ـ دراسة حمدان ، نذير (١٩٨٩): (في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية) ، وهي كتاب تحدث الباحث فيه عن شخصية الزُّرْنُوجي ، بكونه فقيهاً ومتكلماً ، وتطرق لدراسة الجوانب التربوية عنده ، وتكلم عن أساس تلك الجوانب باختصار. ولم يهتم الباحث بأصول التدريس وطرائقه عند الزُّرْنُوجي.

٩/ ٢/ ١٢ ـ دراسة عثمان ، سيد أحمد (١٩٨٩): (التعلم عند برهان الإسلام الزُّرْنُوجي) ، وهي كتاب خصصه المؤلف للحديث عن التراث الإسلامي ، والزُّرْنُوجي في التاريخ ، والشبهات التي قيلت عنه. وتوسع المؤلف بدراسة عناصر التعلم في بحثه السابق ، حيث خصص لها ما يقارب خمسين صفحة من كتابه. وما قيل عن البحث السابق (٩/ ٢/ ٩) يقال عن هذه الدراسة ، إلا أنها موسعة.

٩/ ٢/ ١٣ ـ دراسة شمس الدين ، عبد الأمير (١٩٩٠): (الفكر التربوي عند الغزالي) ، وهي كتاب تحدث الباحث فيه عن سيرة الغزالي ، والنظرية التربوية عنده ، ولا سيما العلم وفضله ، وأقسام العلوم ، وآداب العالم والمتعلم ، كما خصص أربع صفحات من كتابه ، ذكر فيها أساليب التعليم عند الغزالي؛ كالتأديب ، والثواب والعقاب ، ومراعاة الفروق الفردية للمتعلمين ، والحوافز ، والوعظ والإرشاد. ولم يتعرض المؤلف لأصول التدريس وطرائقه عند الغزالي.

٩/ ٢/ ١٤ ـ دراسة شمس الدين ، عبد الأمير (١٩٩١): (الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق) وهي كتاب تحدث الباحث فيه عن حياة ابن خلدون وتكوينه الفكري وقيمته العلمية. وذكر الباحث آداب وشروط المعلم والمتعلم ، والمنهج التعليمي والتربوي ، والأهداف التربوية عند ابن خلدون. وتعرض الباحث للحديث

عن بعض القضايا المتعلقة بأصول التدريس عند ابن خلدون؛ كالتدرج والتكرار، ومراعاة قدرات المتعلمين، والأهداف التربوية بشكل موجز.

٩/ ٢/ ١٥ ـ دراسة عبد الغني، عارف (١٩٩٣): (نظم التعليم عند المسلمين). وهي كتاب أشار الباحث فيه إلى طريقة الإملاء عند أهل اللغة والحديث، وذكر بعض الأفكار التربوية عند ابن سحنون، والزُّرْنُوجي. ولم يتعرض الباحث إلى إسهامات علماء المسلمين في مجال أصول التدريس وطرائقه.

٩/ ٢/ ١٦ ـ دراسة دخل الله، أيوب (١٩٩٦): (التربية الإسلامية عند الغزالي)، وهي كتاب تحدث الباحث فيه عن سيرة الغزالي، والأفكار التربوية عنده، ولا سيما المنهاج، وأثر الوراثة والبيئة في عملية التربية، وسمات التربية الإسلامية، كما خصص فصلاً بحث فيه الطرائق التعليمية التعلمية، وحصرها في العظة والنصح، والمناقشة والحوار والقصة والعادة والأمثال والقدرة.

٩/ ٢/ ١٧ ـ دراسة أبو شوار، إبراهيم (١٩٩٦): (الأسس التربوية لعلاقة الحكمة بالشريعة في فلسفة ابن رشد)، وهي بحث تحدث فيه الباحث عن أهمية الشروط التربوية لتعلم الفلسفة والشريعة وتعليمهما عند ابن رشد. وبيّن الباحث منهج ابن رشد في المقولات الفلسفية. ولم يتعرض الباحث إلى أصول التدريس ومشتملاته عند ابن رشد.

٩/ ٢/ ١٨ ـ دراسة العمايرة، محمد حسن (٢٠٠٠): (الفكر التربوي الإسلامي)، وهي كتاب تحدث فيه الباحث عن مجمل الأفكار التربوية عند ابن سحنون والقابسي والماوردي والغزالي وابن جماعة والزُّرْنُوجي وغيرهم، فذكر لمحة عن حياتهم ومؤلفاتهم وآرائهم في المعلم والمتعلم وآدابهما، وأشار إلى طريقة الاستظهار (التعلم اللفظي) في التعليم عند القابسي، والتدرج في التعليم عند الغزالي، والمذاكرة والمطارحة عند الزُّرْنُوجي، ولكنه لم يقارن بين آرائهم ورأي الفكر التربوي الحديث. بالإضافة إلى أنه لم يتوسع بذكر أصول التدريس وطرائقه ومبادئ التعلم عندهم.

٩/ ٢/ ١٩ ـ دراسة عبد العظيم، صالح (٢٠٠٦): (ابن خلدون في الخطابات العربية المعاصرة ـ دراسة تصنيفية تحليلية) وهي بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت. بيّن الباحث في دراسته المؤلفات والبحوث التي تناولت فكر ابن خلدون من الجوانب المختلفة؛ الاجتماعية والفلسفية والتربوية

والأخلاقية . . . إلخ. كما أظهر الباحث خصائص الفكر التربوي عند ابن خلدون من حيث العلوم الواجب تعليمها للناشئة. ولم يتعرض الباحث إلى أصول التدريس ومشتملاته عند ابن خلدون.

ويتبين من خلال عرض الدراسات السابقة عن الفكر التربوي الإسلامي عند هؤلاء العلماء بعامة ، أنّ هذه الدراسات هدفت إلى إظهار الجوانب التربوية عند هؤلاء العلماء باختصار ، وأظهرت نتائج هذه الدراسات غزارة مصادر الشريعة والفكر العربي والإسلامي بالأفكار التربوية؛ التي كانت منطلقاً للدراسات التربوية الحديثة ، وضرورة الاهتمام بالدراسات التربوية العربية والإسلامية ، والإفادة منها في تطوير الفكر التربوي المعاصر ، وتنمية القيم في الأفراد.

وقد تبيَّن من خلال عرض بعض الدراسات المتخصصة في بحث الجوانب التربوية لدى هؤلاء العلماء أنّ الباحث يمكنه الإفادة من هذه الدراسات ، والتي لا تعدّ مسوغاً لترك البحث في موضوع أصول التدريس ، إنما تمثل منطلقاً للباحث ، ودافعاً للبحث الذي سيقوم به عن جانب مهم من جوانب الفكر التربوي ، حول إسهامات هؤلاء العلماء في بيان أصول التدريس ، ومبادئ التعلم وأثرها في التدريس ، والعوامل المؤثرة في التدريس.

وسيحاول الباحث سدَّ الثغرات التي خلفتها الدراسات السابقة. والتركيز على تلك الإسهامات وتحليلها ومقارنتها بالفكر التربوي المعاصر والتربية الحديثة ، وبيان قيمتها ومدى إمكانية استفادة التربية الحديثة من فكرهم التربوي.